الهجاء عند عبد الصمد بن المعذل

المدرس المساعد
بيان علي عبد الرحيم المظفر
جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة

المقدمة :-

تناولت **الدراسة** شاعراً من شعراء الهجاء في القرن الثالث الهجري ،وهو عبد الصمد بن **المعذل**، فقد درست هذا الشاعر، لأنه كان في هجائه صريحاً، وابتعد عن كل ما يدفعه **إلى** النفاق في الحياة، وهذا يفسر لنا ابتعاده عن التزلف ،والاتصال بالقصور، و**لان** الهجاء يرتبط بحياة الناس، ويكشف عما يصيب الحياة من تجديد، وتطور، وفساد ،وتأخر، ويدعو إلى نبذ الرذائل وانه الوسيلة التي يتوسل بها الشاعر لما تضيق **به نفسه** من معاناة ... ويلاحظ أن شاعرنا من الشعراء المغمورين فشعره عبارة **عن** مقطعات لذا فهو قليل مما أدى إلى تكرار هذه المقطعات في دراسة هجاء **هذا** الشاعر .

لذا اقتضت **خطة** البحث إلى تقسيم البحث إلى:- تمهيد وفصلين رئيسين واختص التمهيد بدراسة حياة الشاعر ونبذة عن الهجاء .

أما الفصل **الأول** فقد اختص بدراسة موضوعية حول هجاء الشاعر انقسم فيها هجاؤه إلى قسمين **أولهما** الهجاء الشخصي أو هجاء الأقران وثانيهما الهجاء السياسي أو هجاء رجال **الدولة** .

اما الفصل **الثاني** فقد تناولت فيه الدراسة الفنية اللغة والصورة والموسيقى .. وانتهيت بالخاتمة التي أوجزت فيها ماتم التوصل إليه .

وينبغي **هنا أن** نشير إلى أهم المصادر التي انتفع منها البحث :- كتب التراجم والسير منها **طبقات** الشعراء لابن المعتز، والأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، ومعجم

الشعراء للمرزباني ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، والمراجع الحديثة التي أفاد منها البحث هي العصر الجاهلي والعصر العباسي للدكتور شوقي ضيف .

التمهيد :-

حياة الشاعر :-

هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم يكنى أبو القاسم، وهو من بيت مشهور بالأدب والشعر فقد كان أبوه شاعراً، وجدهُ كذلك ،و له من الولد أحد عشر ابنا اشتهر من أولاده عبد الصمد وهو أشعرهم ثم احمد وعيسى وعبد الله وهم شعراء مقلون (١).

وكانت طفولته أواخر سني الرشيد ، ويظهر لنا من هذا أن عبد الصمد نشأ في بيت حسن الحال أن لم يكن ثريا ولعل صلة أبيه بعيسى بن جعفر والي البصرة قد أسبغ عليه حسن الحال فان عادة الأثرياء في تأديب أولادهم أن يعينوا مؤدبا خاصا لهم (٢) أما أولاد الفقراء فقد كانوا يرسلون إلى الكتاتيب،

فكان الاخفش معلم عبد الصمد في علمي النحو والعروض ، أما الأدب فكان يروي عن الاصمعي بقوله : ((حدثني الاصمعي)) أو ((سمعتُ الاصمعي)) وهذا معناه أنه قد اتصل بالاصمعي و أخذ عنه الرواية . (٣)

وكان أبوه المعذل يحضر مجالس أمير البصرة وهي مجالس مختصة بالشعر فضلا عن كونها مجالس للهو والطرب فكان لحضوره مع أبيه هذه المجالس فائدة الاطلاع والتجربة . (٤)

وكان عبد الصمد ملما في النحو والرواية والأخبار ولكن لم يبرز شاعرنا في فن كما برز في الشعر فكان شاعر البصرة وظريفها وكان الشعر وسيلته الفضلى في التعبير عن مشاعره وعواطفه لا للتكسب كما فعل الكثير من شعراء عصره وراح عبد الصمد يقيم مجالس اللهو في بيته ويحضرها مع أصحابه ومن بينهم **حمدان بن أبان* وأبو قلابة الجرمي** وعبد الله بن أبي عيينه *** والسدوسي ** **وغيرهم من شعراء البصرة (٤)

وكان عبد الصمد متزوجا في حدود الأربع والعشرين سنة ولم يكن حسن الحال في هذه المدة

وكره أن يتقرب لذوي السلطان ففضل أن يتحمل العسر ليصون كرامته .

واغلب حياته يكتنفها الغموض إلا ما أفصح عنه شعره وأخبار رويت له فمن خلال شعره يظهر لنا انه كان مولعا بالصيد واشتهر بالهجاء فوصف بأنه (هجاء خبيث اللسان) (٥) .

وفي أخباره وأشعاره أسماء عدد ممن هجاهم من مختلف الطبقات فقد هجا مغنيا ومغنية، وطفيليا ورجلا من أصحاب البساتين في البصره كما هجا من الأدباء الجماز وأبا قلابة الجرمي وحمدان اللاحقي وأبا تمام الشاعر المشهور (٦)
وكذلك هجا أخاه احمد بن المعذل وهو من وجهاء أهل البصرة أذ لم تكن العلاقة بينهما حسنة (٧)

وفاته :-

تاريخ وفاته غامض فقد ذكر ابن شاكر(ت ٧٦٤هـ) انه توفى في حدود الأربعين ومائتين وكذلك ذكر الصفدي هذا التاريخ (٨)
ولكننا لم نعثر على أخبار تؤكد سنة وفاته وكيف كانت سوى ما ذكره عند بعض المؤرخين ، وما ورد ذكره عند المتاخرين .
ولكننا إذا رجعنا إلى شعره وجدناه يفصح بعض الإفصاح عن ذلك ونعرف انه كان حياً سنة ٢٣٩هـ ، فقد هجا قاضي البصرة إبراهيم التيمي الذي ولي قضاء البصرة في سنة ٢٣٩هـ (٩)
وإذا افترضنا أن عبد الصمد هجاه في أوائل أيامه في ولاية القضاء فهو حي في هذه السنة أن هذا الهجاء هو سبب قتل ابن المعذل فعبد الصمد أذن توفى مقتولاً سنة ٢٤٠هـ بسبب هجائه إبراهيم التيمي قاضي البصرة على الأغلب وان أخاه احمد توفى في هذه السنة أيضا (١٠) فعبد الصمد قد أدرك الشيب ولكن لم يدركه وقار الشيب وإنما ظل شابا في روحه وقلبه حتى قتل وقد جاوز الخمسين .

نبذة عن الهجاء :-

فن الهجاء كان موجوداً في العصر الجاهلي ،و كان غرضا شعريا يرهبه الإفراد والقبائل قد أدت الدوافع الفردية والقبلية إلى تعدد اضرب الهجاء مثل ظهور المنازعات الفردية والخصومات القبلية فظهر الهجاء الشخصي الذي طغى على الوان الهجاء الأخرى التي منها : الهجاء السياسي والاجتماعي فالهجاء انتقل من الفردية إلى الجماعة (١١)
لذا يمكن القول أن الهجاء في الجاهلية كان سجلا لحياة الأفراد والجماعة في هذا العصر وعندما جاء الإسلام وتأثر في العصبيات القبلية ومعروف أن الإسلام دعا إلى نبذ هذه العصبيات وحاربها فعدّ الإسلام فن الهجاء أثماً لا يجوز أن يجري به لسان شاعر فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) (من قال في الإسلام هجاءً مقذعا فلسانه هدر)*
وقد فسر الخليفه عمر بن الخطاب معنى الهجاء المقذع ،قال : المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء ففسر الإقذاع تفسير أخلاقي بمعنى هو الذي يوقع البغضاء بين قوم وقوم أو بين الممدوحين والمذمومين) (١٢)

وفي العصر الأموي انتقل الهجاء من الهجاء العفوي إلى هجاء منتظم وذلك بسبب ظهور العصبيات القبلية من هنا رأينا القبائل العربية كانت تجتمع في المربد حول الشعراء يستمعون فيه الى الهجاء ، فظهر شعراء يحترفون هذا الفن احترافا (١٣)
أما العصر العباسي فقد شهد مطلعه تطورا كبيرا في مظاهر الحياة المختلفة أذ كانت الحياة العباسية ذات متغيرات سياسية واجتماعية وفكرية واسعة فقد أثرت في حياة الناس العامة وانعكس هذا التأثر على الشعر والشعراء ، والشعر العباسي استجابه للمؤثرات الجديدة وتطور بتطورها والهجاء لشدة ارتباطه بالنفس كان أسرع الإغراض الشعرية استجابة لهذا التطور لذا فقد كثر شعراؤه (١٤)
وتفنن الشعراء في طرائق عرضهم وصياغة معانيهم إلى جانب السهولة في الأسلوب والبساطة في التعبير والميل إلى نظم المقطوعات لسرعة إيلام المهجو وسرعة انتشار الهجاء (١٥)
وفيما يخص الشاعر عبد الصمد بن المعذل فان السبب الأول في تعاطيه فن الهجاء هو أنه عاش في فترة مضطربة غير مستقرة وهي أواخر القرن الثاني للهجرة والنصف الأول من القرن الثالث للهجرة التي كثرت فيها الفتن والاضطرابات والفوضى منها الفتنة الداخلية بين المأمون واخيه الأمين التي دامت خمس سنوات ثم ثورة الزنج سنة ٢٥٥هـ إلى سنة ٢٧٠ هـ وكانت ثورة دموية ٠
واتجاه الشاعر إلى الهجاء هذا دال على قلق في الفكر وضجر في النفس فهو قد تمرد على الحياة وكان سريع التأثر سريع الغضب لذا نرى سخطه وسخريته واضحين في شعره ٠

الفصل الأول :-

الدراسة الموضوعية :-

يمكن تقسيم الهجاء عند شاعرنا إلى قسمين
أولهما :-الهجاء الشخصي أو هجاء الأقران :- الذي تمثل في هجاء الشاعر عبد الصمد بن المعذل لبعض من أقرانه من شعراء عصره بسبب الخصومات التي وقعت بين شاعرنا وشعراء عصره وقد احتل جانباً واسعاً من شعر الشاعر البصري وابرز هذه الخصومات وقعت بين عبد الصمد بن المعذل وأبان بن عبد الحميد اللاحقي ((يقال كان عبد الصمد يقيم مجالس الطرب واللهو في بيته فيحضر إليه أصدقاؤه فهو في كل الأحوال كان عربيداً اذا سكر فعربد يوماً في مجلس فيه حمدان بن ابان بن عبد الحميد وكان أيداً فقال لهم: كلوه اليّ وحدي وأخذه وكفّفه وجعله في بيت وأغلق بابه وقال : إذا أصبحتم فأطلقوه ،وانصرف، فبلغه أن عبد الصمد حلف ليهجونه سنة وبدا الهجاء بينهما))(١٦) ما في قوله هاجيا أبان :-

صحفت أمك إذ سمـ ـمتك بالمهد أبانـا
قد علمنا مـا أرادت لم تُرد الا أتانـا
صيَّرت باء مكان الـ ـتاء والله عيانـا
قطع الله وشيكـا من مُسميك اللسانا (١٧)

وكذلك هجا عبد الصمد الشاعر الكبير أبا تمام الطائي* ويذكر الصولي السبب لان أبا تمام عزم على الانحدار إلى البصرة والأهواز لمدح من بها فبلغ ذلك عبد الصمد فكتب إليه(١٨) أما أبو الفرج فيذكر انه قد جمع بين أبي تمام وعبد الصمد مجلس وكان عبد الصمد سريعاً في قول الشعر وكان أبو تمام أبطأ ولهذا اخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه (١٩)

أنتَ بين أثنتين تبرزُ للنا س ، وكلتاهما بوجهٍ مُذال
لستَ تنفكّ طالبا لوصالٍ من حبيب أو راغباً في نوال
أي ماءٍ لحُرّ وجهك يبقى بينُ ذلّ الهوى وذُلّ السؤال (٢٠)

ويمكن القول أن الحسد وتنافس أهل المهنة عاملان قويان يحكمان نوعية العلاقة بين الشعراء فليس من شك أن المكانة الأثيرة التي حظي بها أبو تمام وتزعمه لمعاصريه من الشعراء أثارت حفيظتهم وأوقعت الكره له في النفوس .
ثم يوجه شاعرنا هجاءه للجماز * يذكر أبو الفرج السبب يقول((قد هجا الجماز شاعرنا ببيتين سخيفين فسار في أفواه الناس حتى لم يبق خاص ولا عام إلا رواهما وهما

ابن المعـذل من هو ومـن أبـوه المـعذل
سألت وهـبان عنه فقـال بيضٌ مُحـوّل)) (٢١)

لذلك قال فيه عبد الصمد شعراً تركه يتحاجى فيه كل احد فماروا ه احد ولا فكر فيه وذلك لضعته وهو قوله :-

نسب الجَّماز مقصو رٌ اليه مُنتهـاهُ
يتراءى نسـب النا س فمـا يخفى سـواهُ
يتحاجى في أبى الـجـ ـمـاز من هُو كاتـباهُ
ليس يدري من أبوالجـ ـمـاز الا مـن يـراه (٢٢)

وكذلك يهجو شاعرنا أبا قلابة فيدعو عليه بالشر لأنه شيعي يتعصب على الصحابة كما في قوله :-

يارب ان كان أبو قلابـــــة يشتمُ في خلوته الصحابه
فابعث عليه عقربا دبابه تلسعه في طرف السبـــابه
وأقرن إليه حية منسابه وابعث على جوخانه سنجابه (٢٣)

وكذلك هجا عبد الصمد اخاه (احمد) وكان شاعراً أيضا، ويذكر أبو الفرج سبب هجاء الشاعر لأخيه (لأنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه لايقاربه عبد الصمد فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه) (٢٤)
فقد قدم احمد على بعض الخلفاء فأكرمه وخلع عليه ووصله بمال كثير ورجع إلى البصرة فاستقبله جلتها استقبالا حافلا أما عبد الصمد فاستقبله بقوله :-

عذيري من أخ قد كـــان يبدى على من لابس السلطان عتبه
وكان يذمهم في كل يوم يشي بالجهل والهـــذيان خطبه
فلما أن اتتـــه دريـــــهمات من السلطان باع بـــهنَّ ربَّـــه (٢٥)

وفكر احمد في أن يجاور في الثغور ، ويجاهد فـــي جـــيش اســـحق بـــن إبـــراهيم المصعبي* صاحب بغداد ولم يكد يلقاه حتى انشده شعراً مدحه به فأمر له بخمسمائة دينار ثم رجع البصرة فتلقاه عبد الصمد (٢٦)
في قوله :-

يُرى الغزاة بانَّ الله هـــمته وإنما كـــان يغزو كـــيس ((اسحق))
فبـــاع زهدا ثوابا لا نفاد له وابتاع عاجل رفد القوم بالباقي (٢٧)

وقال في أخيه :-

أطاع الفريضة والســـــنة فتاه على الأنس والجنَّة
كأن لنا النار من دونـــــه وإفراده الله بالـــــجنة
وينظر نحوي إذا زرتـــــه بعين حماة إلى كنـــَّه (٢٨)

وكذلك تولى احد أبناء أخيه أحمد كثيرة كما تولى أباه من قبل :-

لو كان يعطي المنى الأعمام في ابن أخ ... أصبحت في جوف قرقور الى الصين
قد كان همـــا طويلا لا يـــقام له ... لو كان رؤيتنا أيـــاك في الحين

يا أبغض الناس في عسر وميسرةٍ ... وأقذر الناس في دنيـا وفي دين

أن القلوب لتطوى منك يا ابن أخي ... اذا رأتك على مثل السكا كين
لايحمدونك في خلق ولا خـلق ... اذا رأوك ولا دنـــيا ولا ديـن (٢٩)

وقوله في ابن اخيه ايضا :-

ان هذا يرى أرى ... أنه ابن المهلب
أنت والله معجبٌ ... ولنا غير معجب (٣٠)

وقوله ايضا في الشاعر يزيد بن محمد المهلبي * :-

أبوك أمير قرية نهر تيرى * ... ولست على نسائك بالأمير
وأرزاق العبـــاد مُقدَّرات ... لهم وعليك أرزاق الأيور
فكم في رزق ربك من فقير ... وما في أهلّ رزقك من فقير (٣١)

ثانيهما : الهجاء السياسي أو هجاء رجال الدولة :-

يبدو أن هجاء عبد الصمد عم كل رجل مسؤول في الدولة حتى أدنى واحد فيهم أي قد شمل هذا الهجاء حتى اصغر عامل حكومي ممن يسهمون في ادارة أمور الدولة وكان من بين هؤلاء اللامعين الذي توجه عبد الصمد لهجائه هو أبورهم ، وسبب هجائه له يقال أراد أبو قلابة الجرمي مع عبد الصمد وعبد الله بن ابي عيينه المهلبي المسير إلى بيت بحر البكراوي وكانت له جارية مغنية يقال لها جبله وكان أبو رهم اليها مائلاً يتعشقها ثم اشتراها بعد ذلك فلما أرادوا الدخول إليها وافاهم أبو رهم فادخلوه وحده وحجبوها فانصرفوا إلى بستان أبي عيينة فقال أبو قلابة لابد أن نهجو أبا رهم فقالوا قل فقال(٣٢) :-

ألا قل لأبي رهم ... سيهوى نعتك الوصفُ
كما حالفك الغي ... كـــذا جانبك الظرف (٣٣)

فقال له عبد الصمد أين هذا الشعر بمثل هذا يهجى من يراد به الفضيحة ؟ فقال أبـو قلابة هذا الذي حضرني فقل أنت ما يحضرك فقال (٣٤)

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا وألقوا الريط واشتملوا القلوسا
بني العبد المقيم ((بنهر تيرى)) لقد أنهضـت طيركم نحـوسـا
حرام أن يبيت بكم نزيلٌ فلا يمسي لامكم عروسـا
لئن لم تنف دعوتهم ((سدوس)) لقد أخزى الإله بهم ((سدوسا)) (٣٥)

وهجاؤه لأبي رهم قد نجد فيه شيئا من الإقذاع لأنه هجاء محروم من غنيمة نالهـا غيره ولكنه لم يكن عن سابق حقد بينهما وإنما أراد به فضح أبي رهـم كمـا قـال لصاحبه
وقوله فيه أيضا :-

لو جاد بالمال أبو رهـم كجـودة بالأخت وألام
أضحي وما يُعرفُ مثلّ له وقيل أسخى العرب والعجم
من برّ بالحرمة أخوانـه استحق أن يشكر بالشـتم (٣٦)

ومنه هجاؤه القاضي التيمي* يهجوه بضحالة علمه وجهله وقله فهمه لأمور القضاء وسبب هجائه له لأنه أنكر عليه بعض الأمور فهجاه :-

أبو اسحق صاحبه معنّـى يروح ويغتدي في غير معنى
وينظر في القضاء بغير علم وأجهل ما يكـون اذا تأنى (٣٧)

وقوله ايضا :-

ما لقينا من أخي تيـم ومن أرجـاف قومـه
كلّمـا جئنـاه قالـوا شُغـل القاضي بصومـه
يجلس الخصـم لـديـه وهـو في أطيب نومـه (٣٨)

أنها لسخرية من قاضي يزداد جهلا وأمية في الأحكام كلما طال إطراقه وامتد تأنيـه وتفكيره ، ورمي القاضي بالجهل بالقضاء من أخطر التهم وأشد العيوب .
وكذلك قال في قاضي البصرة احمد بن رباح * فقد خلع الصفات الأنثوية على ابـن رباح واسقاطه في نظر الآخرين :-

أيا قاضية البصرة ... قومي فارقصي (خطره)
ومرّي (برواسيك) ... فماذا البرد والفترة ؟
أراك قد تثيرين ... عجاج القصف ياحرّه
وتحذيفك خذيك ... وتجعيدك للطرّه (٣٩)

ويهزأ شاعرنا عبد الصمد من سعيد بن سلم *حين تولى البريد لأنه يجهل كل شئ اذ لايصل إليه حتى أخبار بيته فإذا كانت اخص أموره خافيه عليه فكيف به ؟

دهتك بعلمة الحمام فوز ... ومال بها الرسول إلى (سعيد)
أرى أخبار دارك عنك تخفى ... فكيف وليت أخبار البريد ؟ (٤٠)

ثم يوجه شاعرنا هجاءه إلى علما ء اللغة ومن بينهم هشام بن إبراهيم الكرنبالي

ولم تر أبلغ من ناطق ... أتته البلاغة من كرنبا (٤١)

وقوله في أبي عثمان المازني اللغوي *

بنت ثمانين بفيها لثغه ... شوهاء *ورهاء كطين الردغه**
ممشوطة لمتها المثغه* ... ملوية أصداغها المصمغه
مخضوبة في قمص مصبغه ... مثلبه لصاحبيها منزغه
فيها يعاف الخفراتُ ميلغه ... ملبسةً بالناقرات ملدغه
أعارها الغضون منه الوزغة **** ... والظربان كشحه وأرفغه
وهامستي بحديث فغفغه ***** ... وحلف منها وافك مغمغه******
انك ان ذقت حمدت المضغه ... فقلت : ما هاجك ؟ قالت : دغدغه
فقلت : من أنت ؟ فقالت لي : دغه* ... وابني أبو عثمان ذو علم اللغة
فاطو حديثي دونه أن يبلغه ... هممتُ أعلو رأسها فأدمغه (٤٢)

فقصد الشاعر من وراء ذلك هو أن علم أبي عثمان شئ ثقيل لا علاقة له بالمجتمع
لذا يمكن القول أنه إذا كان المهجو قاضياً هجاه الشاعر بضحالة العلم ، وإذا كان المهجو من الكتّاب هجاه ، بالجهل ، أما إذا كان المهجو من القادة والرواة فيهجوه بالتيه وسوء التصرف .

الفصل الثاني :-

الدراسة الفنية :-

في هذه الدراسة أتناول الظواهر الفنية الواردة في شعر عبد الصمد بن المعذل ، التي تشمل كل من ١- **اللغة** ٢- **الصورة** ٣- **الإيقاع**

١-اللغة :-

اللغة الشعرية تجري في تيارين معروفين تيار تكون لغته فيها غموض وفخامة وجزالة في الألفاظ وتيار لغته تجنح للوضوح والسلاسة ((إذا كانت اللغة الشعرية عنصرا من عناصر الشعر المهمة فلا بد للشاعر أن يسلك فيها مسلكاً ليستطيع فيها أن يؤدي معاني بطريقة تختلف عنها ومعنى هذا أن عليه أن يختار فيتحرى الجميل المناسب والأنيق الحسن)) (٤٣)

وهناك حقيقة أصلية ثابتة تتصل باللغة فكل غرض شعري يتميز عن غيره بلغته وأسلوب تعبيره ومفرداته ومصطلحاته وليس من الشك أن لغة الغزل السهلة تختلف عن لغة الفخر القائمة على فخامة العبارة وكذلك بالنسبة لبقية الفنون الأخرى ..

أن غرضاً شعبياً في دوافعه ومنشئيه مثل الهجاء لابد من أن ينصب في أطار اللغة السهلة بوضوح المفردات ومعانيها وهذه اللغة السهلة كانت الأداة العامة التي استخدمها شاعرنا والشاعر يهمه دائماً أن يشيع هجاؤه كي تتحقق الغاية المقصودة من قوله وهذا الشيوع لا يمكن الوصول إليه إلا بأن يأتي الهجاء بهذا الأسلوب الواضح وهذا لا يعني أن هجاء شاعرنا جاء دائماً بهذا الإطار اللغوي المبسط الذي قد يبلغ أحياناً حدّ النثرية ...

وقد وجدت له بعض المقطوعات التي تميزت بفخامة العبارة واقتناص الألفاظ الغامضة والمفردات المتميزة بالمتانة والقوة كما في قوله في هجاء أبي عثمان المازني اللغوي من خلال تعرضه لامه

بنت ثمانين بفيها لثغه ... شوهاء ورهاء كطين الردغه
ممشوطة لمتها المثغه ... ملوية أصداغها المصمغه
مخضوبة في قمص مصبغه ... مثلبه لصاحبها منزغه
فيها يعاف الخفراتُ ميلغه ... ملبسةٌ بالناقرات ملدغه
أعارها الغضون منه الوزغه ... والظربان كشحه وأرفغه
وهامستي بحديث فغفغه ... وحلف منها وافك مغمغه
انك ان ذقت حمدت المضغه ... فقلت : ما هاجك ؟ قالت : دغدغه
فقلت : من أنت ؟ فقالت لي : دغه ... وابني أبو عثمان ذو علم اللغة
فاطو حديثي دونه أن يبلغه ... هممتُ أعلو رأسها فأدمغه (٤٤)

وواضح أن في هذه الأبيات ألفاظا غامضة المعنى ثقيلة المخارج لم تأخذ مكانها عن غير قصد وقد تعمد الإتيان بها في هجاء عالم لغوي ليشير من خلالها إلى تصعيب اللغويين وإغرابهم وربما يكون قصد الشاعر هو أشارة إلى أن أبا عثمان علمه شئ ثقيل مستكره لا علاقة له بالمجتمع والحياة الحضرية الجديدة .
وقوله هاجيا قينة بالبصرة :-

تفترّ عن مضحك((السدري))ان ضحكت كرفَ الاتان رأت أدلاء أعيار
يفوح ريح كنيف من نرائبها سوداء حالكة دهماء كالقار (٤٥)

فهذه مجموعة من الالفاظ (كرف الاتان ، أدلاء ،نرائبها) أضفت على البناء الشعري جوا تشيع فيه القوة وشئ من مظاهر الغموض المعنوي
لكن في مقطوعات أخرى لعبد الصمد بن المعذل اصطنع بها لغة العصر الجديد والمجتمع المتحضر ،وهذا الاصطناع ملازم للبيئة التي عاش فيها، فقد كانت الحضارة وما رافقها من لين وترف ،تقود الشاعر إلى تحول واضح في لغته ،وكان هذا يستلزم منه جنوحا نحو السهولة وبعدا عن اللغة التي لا تتلاءم مع طبيعة حياته وطريقة معيشة ،وكان مجاراة للواقع ،فاللغة القديمة كانت تعتمد منهم ألفاظ قوية لأنها لغتهم ونتاج بيئتهم وصدى مجتمعهم وحياتهم الفعلية ،وحين تطورت الحياة الاجتماعية وشاعت مظاهر الترف والرقة صاروا ينفرون من الوحشي الغليظ ويميلون إلى الرقة (٤٦)
ولم ينهج شاعرنا نهجا واحد في لغته فهو قد يغرب كما مر بنا وقد يصل إلى سهولته حد العامية والابتذال وهذا واضح في هجائه لشعراء عصره كما في قوله في هجاء ابن أخيه احمد بن المعذل :-

إنّ هذا يرى أرى أنه ابن المهلّبِ
أنت والله معجبٌ ولنا غيُر معجبِ (٤٧)

وقوله ايضا في هجاء سعيد بن سلم هجاء رقيقا :-

لكل أخي مدح ثوابٌ يعده وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحتُ ابنَ سلم والمديح مهزة فكان كصفوان عليه تراب (٤٨)

ويلاحظ سهولة تركيب الأبيات وقربها من ألفاظ الجماهير .

وكذلك مال شاعرنا إلى الاقتراب من الشعبية في معانيه وأسلوبه ليجعل معانيه قريبه من نفوس الجماهير مما يكفل لها انتشارا واسعا ولذلك اعتمد على اللفظ السهل والوزن القصير نحو قوله هاجيا أبا قلابة :-

يارباً ان كان أبو قلابـــه يشتمُ في خلوته الصحابـــه
فابعث عليه عقربا دبابه تلسعه في طرف الســـبابه (٤٩)

واضح أن هذه الأبيات تقترب من الشعبية وبساطة التعبير وسهولة الألفاظ واختيارها من لغة الحياة اليومية

وكذلك ورد عنده هذا الأسلوب السهل المبسط في هجاء أخيه في قوله :-

فلما أن اتته دريهمات من السلطان باع بهنّ ربَّه (٥٠)

فهذا البيت يسير الحفظ سريع الذيوع يشيع بين الناس بكل سهوله وعبارة (باع بهنّ ربه) شائعة في الوسط الشعبي ٠

ولعل من مظاهر التأثر بالحياة الشعبية العامة ولغتها اليومية وأسلوبها في التهكم من الآخرين خلع الصفات الأنثوية على المهجوين وإيلامهم وإسقاطهم في نظر الآخرين كما في قوله هاجياً قاضي البصرة أحمد بت رباح :-

أيا قاضية البصـــره قومي فارقضي (حطره)
ومَري (برواسيك) فمــاذا البرد والفـــنرة ؟
أراك قد تثـــــرين عجاج القصـــف ياحرَّه
وتحذيفـــك خدَّيك وتجعيـــدك للطَرَّه (٥١)

ومن مظاهر الأخذ من اللغة اليومية الدارجة استعمل شاعرنا بعض التعبيرات والألفاظ الشائعة في الوسط الشعبي والنصوص التي بين ايدينا توضح أن الشاعر تأثر بالحياة العلمية كقوله في هجاء أخيه أحمد :-

وينظر نحوي اذا زرته بعين حمـــــــــاة إلى كنـــه (٥٢)

فقد استعمل لفظة (الحماة والكنه)

وقوله ايضا مستعملاً لفظة (الأعمام في ابن أخ)

لو كان يعطي المنى الأعمام في ابن أخ أصبحت في جوف قرقور الى الصين(٥٣)

وكان للحياة العملية والعقلية أثر في لغة الشعر العباسي والهجاء احد الفنون التي تأثرت لغتها بهذه الحياة فالشاعر بحكم ثقافته العامة وانتمائه للوسط العلمي يتأثر بالحياة بأوجهها المختلفة ويؤثر فيه ايضاً وهذا التأثر من جانب الشاعر عامل فعال في تطور عقليته، وكان نتيجة للنهضة الثقافية وحركة التأليف أن شاعت ألفاظ ، مصطلحاتها والفاظها استخداماً فيه طرافه وفيه أبداع (٥٤)
والنصوص التي بين ايدينا تدل أن الشاعر تأثر بالحياة العلمية واستخدم بعض كقوله هاجياً أبا عثمان المازني اللغوي النحوي المعروف :-

وفتى من مازن ساد أهل البصرة
أمه معرفه وأبوه نكره (٥٥)

والمعرفة والنكرة أسماء لأبواب في النحو وكذلك يستعمل ألفاظ شاع استعمالها في الوسط ويدخلها في منظوم هجائهِ ومن ذلك قوله :-

نسب ((الجماز)) مقصو ّر اليه منتهاهُ (٥٦)

مقصور اسم لباب من أبواب النحو
وكذلك استعمل شاعرنا في هجائهِ بعض المفردات الأعجمية وكان شيوعها في غرض الهجاء أمراً طبيعياً وذلك لان الهجاء من أولى الإغراض الشعرية التي دخلتها المفردات الأعجمية (٥٧) :-
كما في قوله هاجياً ابا قلابة :-

وأقرن اليه حية منسابه وابعث على جوخانه سنجابه (٥٨)

(جوخانه) لفظة فارسية تعني (بيت الشعير)
وهكذا نلاحظ على اسلوبه السهولة وذلك لانتزاعه مادته من حياة الناس
وكان الاقتباس من الآيات القرآنية الكريمة والأمثال السائرة احدى مميزات أسلوب الهجاء وليس هذا الاقتباس بالجديد على الشعر ولا هو مما اختص به غرض شعري دون آخر فنحن نجده في المديح والهجاء والغزل وغيرها . فشاعرنا يلوذ بالتضمين حين يريد تقوية معنى أو توضيحه وتقريبه من النفوس . ويستحسن هنا أن يكون التضمين في موضعه المناسب الذي يسبغ على النص الشعري جمالاً وقوة وكمالاً .
كقوله هاجياً سعيد بن سلم :-

مدحت ابن سلم والمديح مهزّة فكان كصفوان عليه ترابُ (٥٩)

فالشاعر في شطره الاخير نظر الى قوله تعالى * (يأيها الذين آمنـــو ا لا تبطلـــوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس و لا يؤمن بالله واليـــوم الآخـــر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ٠٠٠٠)
وتاثر الشاعر بالامثال اذا كان يضمنه في اهاجيه وكان هذا التضمين يـــوفر لهـــذا الهجاء قوة التاثير كقوله في اعور عشق عوراء :-

هي عوراء باليمين وهذا أعور باليسار وافق شنّا (٦٠)

فالشاعر يقتبس المثل المشهور ((وافق شنّ طبقة)) (٦١)

٢- **الصورة** :-

الصورة هي التي تضبط انفعال الشاعر وتكفل تسجيله ونقله الى الاخرين فبغيـــر الصورة لا يتحقق غرض الشاعر ٠
فالصورة اذن(تشكيل لغوي يكونه خيال الفنان من معطيات متعـــددة يقـــف العـــالم المحسوس في مقدمتها)(٦٢)
فقد تميز شاعرنا في التصوير لان الهجاء من اكثر الفنون الشعرية للرسم والتصوير فالهجاؤن قبل العصر العباسي تفننوا في إبراز مهجوهم في أشكال مخزية وبعـــض الصور القديمة تكررت في القرن الثاني والثالث منها صورة القرد والتـــيس لبـــشار فتاثر شاعرنا بالشعراء المتقدمين كما في قوله ملتقطا هذه الصورة :-

هي عوراء باليمين وهـــــذا أعور باليسار وافق شنا
بين شخصيهما ضرير اذا ما قعدت عن شماله تتغنّـــى (٦٣)

والهجاء بالعور لم يعد شيئا جديدا ولكن الشاعر كان بعيد الحذق في خيالـــه الـــذي انتهى إلى انتزاع صورة من أعورين فهو لكي يبعد عن صورته الجمود جعل عوراء تتغنى ليوفر لصورته عنصر الحركة والصوت معا ٠
وكذلك وردت في شعره بعض الألوان البلاغية من تشبيه واستعارة وطباق وجنـــاس فمن تشبيهاته قوله :-

أن القلوب لتطوى منك يابن أخي اذا رأتك على مثل السكاكين (٦٤)

فقد شبه ابن أخيه بالسكينة المتجه اليه حينما يراه فقد استخدم مثل أداة للـــربط بـــين طرفي التشبيه وهذه علاقة حسية بصرية

وكذلك قوله مشبها قعنب الباهلي كالعصي :-

غدا يبغي النكاح فعاد فيه أيور كالعصي مُهذّبيه (٦٥)

وقد استخدم الكاف وذلك لأنه عقد علاقة تشبيهيه بسيطة وغالبا ما تكون بصرية وأداة الربط فيها هي الكاف
ويرد التشبيه في قوله هاجياً سعيد بن سلم هجاء رقيقا :-

مدحتُ ابنَ سلم والمديح مهزّة فكان كصفوان عليه ترابُ (٦٦)

فقد شبه شاعرنا ابن سلم بـ صفوان عليه تراب فعقد علاقة تشبيهيه بسيطة وأداة الربط هنا (الكاف)
وقد وردت الصورة الاستعارية في قوله حينما استعار لفظة قرقور وأعطاها للسفينة ففضل عنصر الاختيار وهو هاجياً ابن أخيه احمد بن المعذل :-

لوكان يُعطى المُنى الأعمام في ابن أخ أصبحت في جوف قرقور الى الصين (٦٧)

ويرد الجناس في شعره ويستفاد منه في أبراز الصورة فهو صورة من الصور التي لها أهمية صوتيه كبيرة جعلت الباحثين قدماء ومحدثين يتناولونها في تحليل نصوص شعرية (٦٨)
والجناس (هو أن تجئ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها تشبهها في تاليف حروفها))(٦٩)
فقد جانس بين خصيتاه وخصيتاه جناس تام
فمن امثلته قوله هاجيا سعيد بن سلم مجانسا بين ثواب وثواب جناس تام

لكل أخي مدح ثوابٌ يُعده وليس لمدح الباهلي ثواب (٧٠)

وقوله مجانسا بين امير والامير وبين أرزاق وارزاق وهو جناس تام

ابوك أمير قرية نهر تيرى ولست على نسائك بالأمير
وأرزاق العبـــاد مُقدرات لهم وعليك أرزاق الأيور (٧١)

وقوله هاجيا المبرد* مجانسا بين ثماله وثماله وهو جناس تام

سألنا عن ثُماله كـــــلّ حيّ فقال القائلون ومن ثُماله (٧٢)

اما النوع الاخر من المحسنات البديعية **هو الطباق** ويقصد به الجمع بين لفظتين متضادين في المعنى
ومن الصور الطباقية التي ترد في شعره قوله في ابن أخيه :-

انت والله معجبٌ ولنا غـــــــــــيرُ معـــجب (٧٣)

فقد قابل الإعجاب بعدم الإعجاب وقوله أيضاً مطابقاً بينَ عوراء وأعـور واليمين والسار

هي عوراء باليمين وهذا أعور باليسار وافق شنا (٧٤)

وقوله مطابقاً بين (معنى وغير معنى)

ابو اسحق صاحبه معنى يروح ويغتدي في غير معنى (٧٥)
ويمكن القول أن الألوان البلاغية جاءت في شعره الهجائي عفو الخاطر بلا تكلف

٣-**الإيقاع** : -
لعل أهم ما ميز الشعر عن النثر هو الوحـدة الإيقاعيـة الموجـودة فيـه دون النثروالإيقاع هو توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم فـي أبيـات القـصيدة يضاف إلى ذلك أن الشاعر يخضع كل عنصر من عناصر الفن القولي لنـوع مـن الإيقاع والرنين والنغم بما يحقق التناسق الهارموني في الإيقاع ويحدث تأثيره النفسي لدى المتلقي مكسباً العمل الفني رونقاء وبهاء (٧٦)
ويرى ناقد معاصر أن القصيدة تمثل صور إيقاعية تتلاقى فيها الأنغام وتفترق محدثة نوعاً من الإيقاع الذي يساعد على تنسيق عواطف الشاعر وأحاسيسه وان التـشكيل الموسيقي في مجمله خاضع خضوعاً مباشراً للحالة النفسية التي يصدر عنها الشاعر (٧٧)

أ-الإيقاع الخارجي

١-**الوزن**:- وضع الخليل بن احمد خمسة عشر وزنا ثم استدرك الاخفش الوزن السادس عشر الذي سماه المتدارك (٧٨)

ولقد سار شاعرنا في هجائه على هذا النظم ولم يخرج عن دائرة العروض الخليلية والبحور الشعرية يصلح النظم في الإغراض الشعرية كافة .
وذهب البعض إلى وجود علاقة بين الوزن والعاطفة مؤكدين أن الإنسان حينما يتعرض لموقف مفاجئ يتجه إلى البحور المجزوءة وإذا هدأت نفسه واستكانت واراد النظم مال إلى البحور الطويلة(٧٩)

وهكذا نرى أن شاعرنا سار على نهج أسلافه من الشعراء العرب حيث احتل الوافر والطويل والرجز المرتبة الأولى في شعره وهذه البحور كانت أوسع من غيرها في الهجاء عنده وكذلك البسيط والمتقارب كما سيوضح هذه النتيجة الجدول الإحصائي من خلاله يتبين أن الشاعر نظم شعره في معظم البحور باستثناء المضارع والمقتضب والمتدارك والمجتث وكذلك نظم في مجزوء بعض البحور .
كما في قوله في مجزوء الرمل هاجيا القاضي ابراهيم التيمي :-

ما لقينا من أخي تيم ومن أرجاف قومه
كلما جئناه قالوا شغل القاضي بصومه
يجلس الخصم لديه وهو في أطيب نومه (٨٠)

وقوله في مجزوء الخفي هاجيا أخيه احمد بن المعذل :-

أن هذا يرى أرى أنه ابن المهلب
أنت والله معجبٌ ولنا غير معجب (٨١)

فهو وزن قصير الأنغام سهل الحفظ والرواية وكذلك اخذ البحر السريع مكانا في هجاء شاعرنا نحو قوله

لو جاد بالمال ابو رهم كجوده بالاخت والام
أضحى وما يُعرفُ مثلّ له وقيل أسخى العرب والعجم
من برّ بالحرمة أخوانه استحق أن يشكر بالشتم (٨٢)

جدول إحصائي في الأوزان التي وردت في شعره :-

ت	الوزن	عدد النصوص
١	الوافر	٨
٢	الطويل	٤
٣	الرجز	٤
٤	البسيط	٣
٥	المتقارب	٣
٦	مجزوء الرمل	٣
٧	السريع	٢
٨	الخفيف	٢
٩	مجزوء الخفيف	٢
١٠	الكامل	١
١١	الهزج	١

٢-القافية :-

وهي مجموعة من الأصوات تتكرر في أواخر أبيات القصيدة وقد حدها الخليل بأنها مجموع الساكنين اللذين في آخر البيت وما بينهما من المتحركات والمتحرك الذي قبل الساكن الأول(٨٣)

وتعد القافية ركيزة أساسية لأنها تختزل كل موسيقى البيت عند آخره فهي (بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ويستمع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة) (٨٤)

لذا فقد اهتم الشاعر باختيار قوافيه منتقياً لها أفضل حروف الروي وأجملها وقعاً في الآذان وهي مرتبة وفق استعماله في شعره فشاعرنا نظم أكثر شعره على قواف سلسة لينة ،شائعة في الاستخدام وهي القوافي التي تسمى بالقوافي الذلل (الباء والراء والدال واللام ...) وهي أكثر حروف الروي استعمالاً في الشعر وذلك لسهولة مخارجها ونلاحظ أن الحظ الأوفر في قوافيه الباء كما في قوله هاجيا ابن أخيه:-

أن هذا يرى أرى أنه ابن المهلب

أنت والله معجبٌ ولنا غير معجب (٨٥)

وكذلك الراء في المرتبة الثانية نحو قوله هاجياً قينة بالبصرة :-

تفترُّ عن مضحك ((السدري)) ان ضحكت كرفَ الاتان رأت ادلاء اعيار
يفوح ريح كنيف من نرائبـــــها ســـوداء حالكة دهماء كالقار(٨٦)

ويليها قافية النون وهو هاجياً القاضي التيمي

أبو اسحق صاحبه مـــعنًى يروح ويغتدي في غير معنى
وينظر في القضاء بغير علم وأجهل مـــا يكون إذا تـــائى (٨٧)

وكذلك استخدم قافية الهاء وهي من النفر لكنه نظم عليها مقطوعتين كما في قوله هاجيا الجماز

نسب الجماز مقصـــــــو رٌ إليه مُنتـــــهاهُ
يتراءى نســـــــب النا س فما يخفى سواهُ
يتحاجى في أبي الجـــــ ماز من هُو كاتبـــاهُ
ليس يدري من أبوالجـــ ماز إلا مـــن يراه (٨٨)

الجدول الإحصائي في القوافي التي وردت في شعره الهجائي

ت	القافية	عدد النصوص
١	الباء	٥
٢	التاء	٢
٣	الدال	٢
٤	الراء	٥
٥	السين	١
٦	الغين	١
٧	الفاء	١
٨	الكاف	١
٩	اللام	٣
١٠	الميم	٤
١١	النون	٥
١٢	الهاء	١
١٣	الياء	٢

فمن خلال هذا الجدول الإحصائي يلاحظ أن الهجاء قيل في القـوافي جميعـاً دون استثناء وان كان هناك تفاوت واضح بين شيوع القوافي الذلل دون النفر والحـوش فتلك تشكل النسبة الكبرى بين أنواع القوافي ويعود هذا إلى سهولة مخارجها وخفـة مفرداتها وقافية الباء أكثرها استعمالاً ثم الراء .

ويلاحظ أيضا اه قد لا تكون القافية من اختيار الشاعر وتحديده فربما قاده سياق البيت الأول ومعناه إلى هذه القافية أو تلك ، دون أن يكون لها في ذهنه تهيؤ مسبق وعندئذ على الشاعر أن يسير وراء القافية الأولى وقد تكون يسيرة أو صعبة .

ب- الايقاع الداخلي : -

لا شك أن الشاعر لا يحقق موسيقاه فقط بالإيقاع الخارجي المحدد بالوزن والقافية بل هناك أيضاً إيقاع داخلي لكل كلمة أي وحدة لغوية لا تفعيلة عروضية للبيت وهناك الجرس الخاص لكل حرف من الحروف ثم كيفية توالي هذه الحروف في الكلمات المستعملة ولعل ابرز ظاهرة للتشكيلات الصوتية ذات الأثر الموسيقي الفعال في البنية الإيقاعية الداخلية لشعر عبد الصمد بن المعذل هي (ظاهرة الأنزياح الفونيمي) إذ يخلق الفونيم ظاهرتين هما التكرار والتصدير على أن كلتا الظاهرتين تقومان على أساس تكرار فونيم معين داخل السياق الشعري ينتج عنه إيقاع موسيقي.

وسنبدأ حديثنا **بظاهرة التكرار** :- فان لها فائدة هي تركيز المعنى وتكثيف دلالة الألفاظ عن طريق تأكيد جرس الألفاظ المتكررة فالتكرار ليس (نزفا ولا مجانياً في النص الشعري وإنما له دور في تركيز الأضواء على المركزين النفسي والدلالي معاً) (٨٩)

فهو من العناصر المهمة في دراسة الموسيقى بل يمثل جوهر الجانب الصوتي فالبحور الشعرية مثلا قائمة على تكرار تفعيلات والقافية قائمة على تكرار مقاطع معينة وأدنى حد لها هو حرف الروي وهذان يمثلان الجانب الخارجي للنص والتكرار يمثل الجانب الداخلي للنص فقد يكرر الشاعر اللفظة في البيت الواحد نحو قوله يهجو عمر بن فرج *

أمام الهدى أدرك وأدرك وأدرك ومر بدماء الرَّخجيَّين تُسفك (٩٠)

فقد كرر لفظة أدرك ثلاث مرات لتوكيد المعنى

وقوله في هجاء سعيد بن سلم مكررا لفظة ثواب في البيت مرتين وذلك لإحداث النغم الموسيقي

لكل أخي ثوابٌ يعده وليس لمدح الباهلي ثواب (٩١)

وقوله :-

وأرزاق العباد مُقدّرات لهم وعليك أرزاق الأيور

فكم في رزق ربك من فقير و ما في أهل رزقك من فقير (٩٢)

فقد كرر لفظه رزق اربع مرات لتوكيد معناها

وقد يكرر شاعرنا الحرف كما في قوله هاجيا قعنب الباهلي *:-

أراك الله يادلفاء ما قد لقيه ((قعنب)) يوم الهنيه (٩٣)

فيكرر حرف القاف ثلاث مرات
وقوله هاجيا شروين المغنى* مكررا حرف الياء خمس مرات :-

فليس يدعوه إلى بيته إلا فتى في بيته زانيه (٩٤)

ومن الظواهر الموسيقية التي تقوم على الانزياح الفونيمي
ظاهرة (التصدير او رد العجز على الصدر) :- فقد عرفها قدامة بن جعفر بأن ((يكون أول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها اذا سمع أول بيت عرف أخره وبانت له قافيته)) (٩٥)

هي نوع من أنواع التكرار فيحدث بها نوعاً من التضاد المتجاذب بين الأصوات يخلق نغمة موسيقية طريفة تثري الإيقاع الداخلي للشعر ومن أمثلته :-

أنت والله معجب ولنا غير معجب (٩٦)

فكلمة معجب في عجز البيت يرد بها على معجب في صدره ليحدث تجاذباً إيقاعياً يساعد على تكثيف دلالة الإعجاب .
وقوله في هجاء سعيد بن سلم هجاء رقيقاً :-

لكل أخي مدح ثوابٌ يعده وليس لمدح الباهلي ثواب (٩٧)
فكلمة ثواب في عجز البيت يردّ بها على ثواب في صدره فقد أحدث هنا نوعاً من التجاذب النغمي لتركيز دلالتها .
وقوله أيضا :-
ارى أخبار دارك عنك تخفى فكيف وليت أخبار البريد (٩٨)

ولفظة أخبار في عجز البيت يرد بها الشاعر على أخبار في صدره وذلك لتأكيد جرس الألفاظ وتقوية رنينها .

يقول أيضا :

أبوك أمير قرية نهر تيرى ولست على نسائك بالأمير (٩٩)

فلفظة الأمير في عجز البيت يرد بها الشاعر على أمير في صدره لتقوية النغم الموسيقي

وقوله في هجاء ابا رهم السدوسي :-

لئن لم تنف دعوتهم ((سدوس)) لقد أخزى الآله بهم ((سدوسا) (١٠٠)

لفظة (سدوسا) في عجز البيت يرد بها الشاعر على ((سدوس)) في صدره وذلك لتأكيد المعنى .

الخاتمة ونتائج البحث :

في خاتمة البحث توصلت إلى أهم النتائج

١- قد أشرت في المقدمة إلى أهمية هذا الموضوع وبينت الأسباب التي دعتني إلى اختياره موضوعا لهذه الدراسة ثم تحدثت عن المنهج الذي قام على أساسه دراسة هذا البحث وتابعت القول بذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .

٢- اتضح لي من خلال التمهيد إن غرض الهجاء لم يكن وليد القرن الثالث الذي عاش به شاعرنا بل جاءت بذوره منذ العصر الجاهلي .

٣- وقد اتضح لي أن الهجاء فن شعري أصيل بحكم ارتباطه الطبيعي بالحياة .

٤- وأشرت في التمهيد إلى سبب اتجه الشاعر إلى الهجاء لأنه عاش في فترة مضطربة كثرت فيها الفتن والاضطرابات وهي أواخر القرن الثاني للهجرة والنصف الأول من القرن الثالث للهجرة .

٥- أما الفصل الأول من هذا البحث قد تحدثت فيه عن الدراسة الموضوعية فدرست الهجاء الشخصي أو هجاء الأقران والأسباب التي دفعته إلى هجاء إقرانه من الشعراء ودرست فيه هجائه لرجال الدولة وقد تبين لي أن الهجاء عم كل رجل مسؤول في الدولة .

٦- الفصل الثاني الذي شمل ثلاثة جوانب فعقدت الجانب الأول للغة التي كانت ذات تيارين تيار مبتذ فيه غموض وهو قليل وتيار واضح سهل مالت فيه الحضارة إلى الشعبية وهو واسع فمن الطبيعي أن يميل الشاعر إلى السهولة وذلك لكي يذيع شعره بين العامة وسهولة حفظه كما وضحت تأثر شاعرنا ببعض المصطلحات العلمية ثم تحدثت عن الصورة فقد استخدم شاعرنا الوانا من البيان والمحسنات البديعية ثم انتقلت إلى دراسة الموسيقى وتشمل الوزن والقافية والتكرار وظاهرة رد العجز على الصدر فمن خلال الدراسة الإحصائية تبين أن أوزان الطويل والكامل والوافر كانت أوسع الأوزان دوراناً في هجاء شاعرنا والشاعر قد نظم هجاءه في معظم البحور الشعرية وأحياناً يستخدم أوزاناً سهله للتشهيربمهجوّه ثم انتقلت إلى القوافي فشاعرنا قال في معظم القوافي ثم درست التكرار وظاهرة رد العجز على الصدر .

الهوامش :-

١- ينظر الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ١١٣\ ٢٥٤
٢- ينظرمعجم الشعراء للمرزباني ٣٠٥
٣- الورقة ، لابن الجراح ٣٠
٤- أخبار القضاة ، وكيع ١١ ١٢٨

- هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش من أهل البصرة شاعر مطبوع مقدم في العلم بالشعر قدم بغداد فاتصل بالبرامكة وانقطع اليهم وعمل لهم كتاب كليلة ودمنة وله مدائح في هارون والفضل بن يحيى ينظر الأعلام ١١\١٧ وأخبار الشعراء من كتاب الأوراق ٥٢

** أبا قلابة الجرمي :- حبيش بن عبد الرحمن ، وكان فيما يقول ياقوت أحد الرواة الفهمة وكانت بينه وبين الأصمعي مماظة لأجل المذهب لان الأصمعي كان حسن الاعتقاد وكان أبو قلابة شيعياً بقي بعد وفاه الأصمعي وله أخبار مع عبد الصمد بن المعذل والجماز على انه كان معاصراً لهما ، ويبدو ان وفاته لاتتجاوز النصف الأول من القرن الثالث الهجري ينظر الأغاني ١٢٠ ٢٤٤-٢٤٥

- ** *عبد الله بن أبي عيينة :- هو ابو عيينة بن محمد بن أبي عيينة من سلالة المهلب بن أبي صفرة ، مولده ومنشؤه وحياته في البصرة ، اذلم يفارقها الا لماماً ، وكان لأبي عيينة أخوان شاعران هما عبد الله وداود ومن الغريب انهم جميعاً كانوا هجائيين ينظر الاغاني ١١٨\ ١١ والعصر العباسي ٣٦١ .

- **** السدوسي :- وهو ابو زهم السدوسي ولي بعض الاعمال في عصر عبد الصمد الاغاني ١١٢ \ ٦٣

٥- ينظر زهر الآداب لأبي اسحاق الحصيري ١٣ \ ٧٢
٦- ينظر الأغاني ١١٣ \ ٢٢٦
٧- ينظر الأغاني ١٣ \ ٢٣٤ - ٢٣٥- ٢٣٨ .
٨- ينظر فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي ١١ \ ٥٧٥ .
٩- ينظر أخبار القضاة ، وكيع بن محمد خلف ١٢ \ ١٧٩ .
١٠- ينظرشذرات الذهب ، للحنبلي ١٢ \ ٩٥ .
١١- ينظر العصر الجاهلي ، الدكتور شوقي ضيف ٢٠١ .
* لم أجد لهذا الحديث ذكراً في كتب أصحاب السنن
١٢- اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هداره ٤١٩ .
١٣- ينظر التطور والتجديد في الشعر الأموي،الدكتور شوقي ضيف ١٧٨- ١٧٩ .
١٤- ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ٤٢١.
١٥- ينظر المصدر نفسه ٤٢١ .
١٦ - الأوراق للصولي ٥٣ .
١٧- الأغاني ١١٣\٢٥.

* أبو تمام \ هو حبيب بن اوس الطائي ولد بقرية جاسم بقرب دمشق سنة ١٩٠ هـ وقد تضاربت الآراء في نشأته فقيل انه نشأ بمصر وأكثر المؤرخين له على انه نشأ بدمشق وان أباه كان عطاراً فيها ينظر الأغاني ١١٦ \ ٣٨٣ والعصر العباسي ٢٦٨- ٢٦٩.

١٨ - ينظر الأوراق ٨٠ .
١٩- ينظر الاغاني ١١٣ \ ٢٧٨ .
٢٠ - شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٨٦) .

- الجماز هو محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن يسار يكنى أبا عبد الله بصري من شعراء القرن الثالث ت ٢٤٢هـ وسلم بن عمرو الخاسر الشاعر عم الجماز وقيل هو ابن أخت سلم الخاسر ينظر الأغاني ١٢٠ \ ٧٣ ومعجم الشعراء٤٣٧ .

٢١- الاغاني ١١٣ \ ٢٦٢ .
٢٢- عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٣٠) .
٢٣- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١) .

٢٤- الاغاني ١٣\ ٢٥٢- ٢٥٣ .
٢٥- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٤)
• هو اسحق بن إبراهيم بن مصعب أحد القواد وصاحب المنزلة الرفيعة أيام المأمون والمعتصم ينظر الأغاني ١٥\ ٧٦ ، ٧٩ ، ١٠٩
٢٦- ينظر العصر العباسي الاول ٣٦٧
٢٧- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٧١) .
٢٨- نفسه قطعة (١٢٠) .
٢٩ - شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٢١) .
٣٠ - المصدر نفسه قطعة (٨).
٣١ - المصدر نفسه قطعة (٣٨) .
* أبو خالد يزيد بن محمد وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة كان شاعراً وله مع ابن المعذل أخبار (ينظر الأغاني ١٢٠\ ٧٦ - ٨٦ وتاريخ بغداد ١٤\ ٣٤٨)
* نهر تيرى :- هو نهر في نواحي الاهواز حفرة اردشير بن اسفندار (معجم البلدان ١٤\ ٨٣٧)
٣٢- معجم الأدباء ١٤\ ٨٣٧ .
٣٣- المصدر نفسه ١٤\ ٨٧٣ .
٣٤- المصدر نفسه ١٤\ ٨٧٣ .
٣٥- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٥٥) .
٣٦- المصدر نفسه قطعة (١٠٥) .
• هو القاضي إبراهيم بن محمد التيمي ولي قضاء البصرة في شوال تسع وثلاثين ولم يزل التيمي على قضاء البصرة إلى أن قتل المتوكل في شوال أربعين ومائتين واستخلف المنتصر بالله فأمر بالكتاب إلى إبراهيم بن محمد التيمي توفس في ذي الحجة سنة خمسين ومائتين ويقال أن هذا الهجاء كان سبب في قتل عبد الصمد ينظر أخبار القضاة ١٢\ ١٧٩ - ١٨١ .
٣٧ - شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٢٥) .
٣٨ -نفسه قطعة (١٠٨) .
• هو قاضي البصرة بعد الحسن بن عبد الله العنبري ولي القضاء فيها سنة ٢٣٣هـ في ايام الواثق (أخبار القضاة ١٢\ ١٧٥) .

٣٩- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٤٨) .
*هو سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ولي أبوه سلم البصرة مرتين مرة لأبي هبيرة ومرة لابي جعفر المنصور وولي سعيد بن سلم أرمينية والموصل والسند والجزيرة ...وتوفي سنة ٢٠٩ هـ ينظر النجوم الزاهرة ١٢\ ١٨٨ .

٤٠- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٢٧)
* أبو علي هشام بن إبراهيم الكرنبالي جالس الأصمعي وكان عالما باللغة وأشعارها وكان عبد الصمد بن المعذل يهجوه ينظر معجم الأدباء ١٧ ٣٦٨ - ٣٦٩
٤١- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٣)
* أبو عثمان بكر بن محمد المازني كبير نحاة البصرة بعد سيبوية توفي سنة ٢٤٩ هـ ينظر تاريخ بغداد ١٧ ٩٣ ومعجم الأدباء ١٢-٣٨٠-٣٩٠
* رهاء :- مسترخية اللحم * *. الردغة :الماء والطين والوحل الشديد
*** وهو خلط الواد بالبياض **** الوزغة ضرب من الزحافات خشنة الظهر
***** فغفغة : حديث متشدق ****** المغمغة : الغامض المختلط
******* دغدة : اسم مراه حمقاء او اسم مجرد ذكره الشاعر للهزء والسخرية
٤٢- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٦٥) .
٤٣- لغة الشعر بين جيلين ٨
٤٤ - شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٦٥)
٤٥- المصدر نفسه قطعة (٣٣)
٤٦- ينظر محاضرات في الشعر العباسي للدكتور علي الزبيدي ٢٧ .
٤٧- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٨) .
٤٨- المصدر نفسه قطعة (١١) .
٤٩ - المصدر نفسه قطعة (١) .
٥٠- المصدر نفسه قطعة (٤) .
٥١- المصدر نفسه قطعة (٤٨) .
٥٢- المصدر نفسه قطعة (١٢٠) .
٥٣- المصدر نفسه قطعة (١٢١) .
٥٤ - الشعر في بغداد للجواري ٣٤٣ .
٥٥ - نور القبس ، للمرزباني ٢٢٠ .
٥٦ - شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٣٠) .
٥٧ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثالث الهجري ٢٥٤
٥٨- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١) .
٥٩- المصدر نفسه قطعة (١١)
* سورة البقرة آية ٢٦٥
٦٠- المصدر نفسه قطعة (١٢٦)
٦١- مجمع الامثال للميداني ١٢ ٢١١ .

٦٢- الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري علي البطل ٣٠
٦٣-شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٢٦ ٠)
٦٤- شعر عبد الصمد بن المعذل (١٢١).
٦٥-المصدر نفسه قطعة (١٣٤) .
٦٦-المصدر نفسه قطعة (١١).
٦٧-المصدر نفسه قطعة (١٢١) .
٦٨-ينظر اسرار البلاغة ١١ .
٦٩-البديع ٥٥ .
٧٠- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١١) .
٧١-المصدرنفسه قطعة (٣٨) .
* المبرد :- هو ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الثمالي كان رأس نحاة البصرة في زمانه (ينظر اخبار النحويين السيرافي ٧٣ وتاريخ بغداد ٣٨٠١٣) .
٧٢-شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٠٣) .
٧٣- المصدر نفسه قطعة (٨).
٧٤- المصدر نفسه قطعة (١٢٦) .
٧٥- المصدرنفسه قطعة (١٢٥) .
٧٦- ينظر عضوية الموسيقى في النص الشعري عبد الفتاح صالح نافع ٥٠- ٥٢ .
٧٧-ينظر الشعر العربي المعاصر ٦٣ .
٧٨-ينظر المرشد إلى فهم أشعار العرب ١١ ٤٠ .
٧٩-ينظر موسيقى الشعر ١٧٥ .
٨٠-شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٠٨) .
٨١-المصدر نفسه قطعة (٨) .
٨٢- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٠٥) .
٨٣- ينظر العروض والقافية دراسة ونقد عبد الرحمن السعيد ٨ .
٨٤- موسيقى الشعر ٢٤٦.
٨٥- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٨).
٨٦- المصدر نفسه قطعة (٣٣).
٨٧- المصدرنفسه قطعة (١٢٥) .
٨٨- المصدرنفسه قطعة (١٣٠).
٨٩-البنية الإيقاعية في شعر حميد سعيد ١٠١ .
• هو عمر بن فرج الرخجي من أعيان الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل وكن علي بن الجهم يهجوه هذا لعداوة بينهما ينظر الأغاني ١١٠ ٢٢٢ .
٩٠- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٧٦) .

٩١- المصدر نفسه قطعة (١١) .
٩٢- المصدر نفسه قطعة (٣٨) .

* هو قعنب بن المحرر الباهلي وكنيته أبو عمرو الراوية من أهل البصرة المكثرين قال عبد الصمد هذه الأبيات لحادث وقع لقعنب اذ كان يتعشق فتى من فتيان المهالبة واتصل بأبيه وبخادم له ثم نذر به فدعاه الفتى وقد جمع له عدة من المهالبة ومواليهم إلى بستان له فأكلوا وشربوا ثم حملهم على قعنب فهتكوا ستره فقال فيه عبد الصمد معجم الأدباء ٢٠٥١٦.

٩٣- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٣٤).
* شروين المغني :- من مغني البصرة فقد هجا ه عبد الصمد لأنه ضجر منه ينظر الأغاني ١٣ \ ١٥٧
٩٤- شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (١٣٥) .
٩٥- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ٦٦ .
٩٦-شعر عبد الصمد بن المعذل قطعة (٨) .
٩٧- المصدر نفسه قطعة (١١).
٩٨- المصدر نفسه قطعة (٢٧) .
٩٩- المصدر نفسه قطعة (٣٨) .
١٠٠- المصدر نفسه قطعة (٥٥) .

المصادر والمراجع

١- القران الكريم
٢- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، الدكتور محمد مصطفى هداره ، دار المعارف ١٩٦٣.
٣-اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، قحطان رشيد دار المسيرة بيروت (د-ت)
٤- أخبار القضاة ، وكيع بن محمد بن خلف مطبعة السعادة ٣٦٦هـ ١٩٤٧م .
٥- أخبار النحويين البصريين ، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) القاهرة ١٩٥٥م
٦- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني مطبعة الاستقامة ١٩٤٨م .
٧- الأعلام ، خير الدين الزركلي القاهرة مطابع كوستاتوماس (ط٢) ١١٩٥٤ ١٩٥٩ م .
٨- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ هـ) شرحه وكتب هوامشه يوسف طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م .

٩- الأوراق ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ هـ) قسم أخبار الشعراء - الطبعة الأولى مطبعة الصولي (د-ت).
١٠- البديع ، أبو العباس عبد الله بن المعتز (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق وشرح كراستوفسكي مطبعة دار الحكمة ، دمشق (د-ت)
١١- البنية الايقاعية في شعر حميد سعيد حسن الغرفي ط١ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٩م.
١٢- البيان والتبين عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام هارون الناشر مكتبة الخانجي ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٠ م
١٣- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ط٢ ١٩٦٨م
١٤- تاريخ بغداد الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) القاهرة مط السعادة ١٩٣١م .
١٥- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، الدكتور شوقي ضيف ط٢ مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩م.
١٦- زهر الآداب وثمر الالباب ابي أسحاق الحصري ،تحقيق وشرح علي محمد البجاوي ط١ دار احياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاؤه ١٩٥٣م .
١٧- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) القاهرة ١٣٥٠هـ .
١٨- شعر عبد الصمد بن المعذل ، حققه وقدم له زهير غازي زاهد مطبعة النجف الاشرف ١٩٧٠ - ١٣٩٠هـ
١٩- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره،الفنية) ، عز الدين إسماعيل دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٧م.
٢٠- الشعر في بغداد ، أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة دار الكشاف بيروت ١٩٥٦م .
٢١- الصورة في الشعر العربي حتى اواخر القرن الثاني الهجري ، علي البطل ط١ دار الأندلس بيروت ١٩٨٠م .
٢٢- طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ط٤ دار المعارف مصر (د- ت)
٢٣- العروض والقافية دراسة ونقد عبد الرحمن السيد ط١ مطبعة قاصد خير مصر (د- ت)
٢٤- العصر الجاهلي ، الدكتور شوقي ضيف ،دار المعارف بمصر ط٤ (د- ت)
٢٥- العصر العباسي ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ط٣ (د-ت)

٢٦- عضوية الموسيقى في النص الشعري ، عبد الفتاح صالح نافع ، مكتبة المنار الأردن الزرقاء ط١ ١٩٨٥م .
٢٧- الفهرست ، ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق رضا تجدد ، مطبعة طهران (د- ت)
٢٨- فوات الوفيات ،محمد بن شاكر بن احمد الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) مطبعة السعادة بالقاهرة (د- ت)
٢٩- لغة الشعر بين جيلين ، د. إبراهيم السامرائي المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٢ ١٩٨٠م
٣٠- مجمع الامثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥م
٣١- محاضرات في الشعر العباسي ، علي أحمد الزبيدي - مطبوعة على الآلة الكاتبة ، بغداد (د- ت)
٣٢- المرشد إلى فهم أشعار العرب ، عبد الله الطيب المجذوب ، الدار السودانية ، الخرطوم ١٩٧٠ م
٣٣- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) القاهرة دار المأمون ١٩٣٦م .
٣٤- معجم البلدان ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومي (ت٦٢٦هـ) ١٨٧٠م
٣٥ - معجم الشعراء ، محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ) المرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج - القاهرة ١٩٦٠م .
٣٦- موسيقى الشعر ، الدكتور إبراهيم أنيس ، دار العلم بيروت (ط٢) ١٩٧٤ م .
٣٧- النجوم الزاهرة ، ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ط١ ١٩٣٠م
٣٨- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٤٨م .
٣٩- نور القبس ، محمد بن عمران المرزباني ، اختصار أبي المحاسن يوسف بن احمد اليغموري ، تحقيق رودلف زلهايم ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٤م .